خطبة بعنوان:

((التحذير من أخطار اللسان))

✍ لأبي عبدالرحمن موفق الفاضلي العودي حفظه الله

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }[الأحزاب:70-71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

عباد الله:

يقول الله سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيد * إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيد }[ق:16-17]

قال المفسر ابن كثير رحمه الله: أَيْ: مَا يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ {إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} أَيْ: إِلَّا وَلَهَا مَنْ يُرَاقِبُهَا مُعْتَدٍ لِذَلِكَ يَكْتُبُهَا، لَا يَتْرُكُ كَلِمَةً وَلَا حَرَكَةً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} [الِانْفِطَارِ: 10 -12] .

وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ: هَلْ يَكْتُبُ الْمَلَكُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ؟ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وقَتَادَةَ، أَوْ إِنَّمَا يَكْتُبُ مَا فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ كَمَا هُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَلَى قَوْلَيْنِ، وَظَاهِرُ الْآيَةِ الْأَوَّلُ، لِعُمُومِ قَوْلِهِ: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}. اهـ

أي: أن كل كلمة مسجلة على ابن آدم حتى الكلام المباح لأن في الآية عموما وهو النكرة في سياق النفي ويدخل في ذلك المازح والهازل والجاد فإنه محاسب على كل كلمة يقولها.

فيجب على الإنسان أن يحفظ لسانه إلا من خير فهذا هو كمال

الإيمان فقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» وفي رواية :"أو ليسكت"

فإن الله سبحانه وتعالى يعذب باللسان أو يرحم فإنه لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مع نفر من أصحابه يعود سعد بن عبادة بكى وبكوا فقال عليه الصلاة والسلام : "ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا ـ وأشار إلى لسانه- أو يرحم".

يعني يعذب الله بتسخط اللسان والنياحة وقبيح الكلام ونحو ذلك واللفظ عام فإن اللسان قد يكون سببا لرحمة الله على صاحبه وقد يكون سببا لعذاب الله على صاحبه ولهذا فإن جميع الأعضاء تذل للسان وتخضع له وتخوفه بالله لأن هلاك الأعضاء بهلاك اللسان واستقامة الأعضاء باستقامة اللسان

فقد روى الترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا".

فإن العصمة كل العصمة تكون باللسان والانزلاق يكون باللسان لأن اللسان يمثل ثلث الأعمال وذلك أن الأعمال تصدر من ثلاثة أشياء من العبد,من القلب واللسان والجوارح,أي الأعمال القلبية

والقولية والبدنية, فاللسان يمثل العبادات والأعمال القولية ويترجم للقلب .

ولهذا جاء عند الطبراني عن الحارث بن هشام ـ رضي الله عنه ـ أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بأمر أعتصم به فقال رسول الله صلى ا لله عليه وسلم: "أملك هذا وأشار إلى لسانه".

فاللسان فيه قوام الدين وملاك الأمر كله فقد روى الترمذي رحمه الله عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ:" لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ, ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ: ثُمَّ تَلَا {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ}، حَتَّى بَلَغَ {يَعْمَلُونَ} , ثُمَّ قَالَ:" أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟" قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ: "رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ", ثُمَّ قَالَ: "أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟" قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ:" كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا"، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ ، وَإِنَّا

لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا تَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: "ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلا ّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ".

فالشاهد من الحديث قوله صلى الله وسلم: "ألا أخبرك بملاك ذلك كله" أي ما تملك به كل هذه الأعمال, قال:" كف عليك لسانك" أي احفظ لسانك فهو سبب نجاتك أو هلاكك.

وروى الطبراني عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا نَجَاةُ الْمُؤْمِنِ؟ فَقَالَ: «احْفَظْ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ»

فالمؤمن يكمل إيمانه بحفظ لسانه كما قال صلى الله عليه وسلم: «وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» ويضعف إيمانه بثرثرة لسانه وفحشه وكذبه ولعنه وطعنه في الناس فقد روى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلا َ اللَّعَّانِ وَلا َ الْفَاحِشِ وَلا َ الْبَذِيءِ". أي: أنه ضعيف إيمان فنفى عنه كمال الإيمان .

والفاحش قال المناوي: قال القرطبي :هو الذي يتكلم بما يكره سماعه مما يتعلق بالدين أو الذي يرسل لسانه بما لا ينبغي وهو الجفاء في الأقوال والأفعال. اهـ

وقد جاء عند الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يبغض الفاحش المتفحش". والفحش هو قبيح الكلام والبذيء قال المناوي هو الفاحش في منطقه وإن كان لكلام صدقا.

وقال: اعلم أن الذي أعيا الأطباء هو اللسان البذيء والفعل الرديء.اه.

فمن أخطاء اللسان الذي تهوي به في نار جهنم الألفاظ الشركية كالحلف بغير الله ودعاء غير الله والاستسقاء بالنجوم والتشاؤم والطيرة ونحو ذلك فقد روى البخاري رحمه الله عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ» وسواء كان ذلك دعاء عبادة أو دعاء مسألة فيما لايقدر عليه إلا الله.

وروى الترمذي رحمه الله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّه ِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ".

ومن أخطاء اللسان أن يخوض العبد فيما لا يعلم فيقول على الله بغير علم فيفتي الناس بغير علم أو يحلل أو يحرم بهواه أو يشهد لذا وذاك بالرحمة والمغفرة ولهذا بالشهادة في سبيل الله أو يحجر على غيره رحمة الله أو يشهد لأحد بجنة أو نار,كل هذا قول على الله بغير علم وقد حرم الله القول عليه بغير علم وقرنه بالشرك والإثم والبغي والفحشاء فقال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِ ثْمَ وَالْبَغْيَ

بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}[الأعراف:33]

وقال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا}[الإسراء:36]

قال المفسر السعدي رحمه الله: أي لا تتبع ما ليس لك به علم فإنك مسؤول عما تقوله وتفعله فأعد للسؤال جوابا. اهـ

وقال سبحانه: {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَـذَا حَلَالٌ وَهَـذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ}[النحل:116]

فأخبر ربنا تبارك وتعالى أن التحليل والتحريم كذب وافتراء عليه ورتب عليه عدم الفلاح في الدنيا والآخرة.

ومن القول على الله بغير علم الحكم بالشهادة لكل من قتل أو مات,على أي حال كان, فقد روى الإمام مسلم رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني عمر رضي الله عنه قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ، أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فُلَانٌ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ، فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلَّا، إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا - أَوْ عَبَاءَةٍ -»

فانظر يا عبد الله, هؤلاء صحابة شهدوا لرجل بالشهادة فلم يقرهم الرسول صلى الله عليهم وسلم,فكيف بغيرهم؟

فلا تشهد لأحد بشهادة ولا بجنة ولا بنار لأنك لا تعلم سريرته وبماذا يختم له ولا تعلم ما في قلبه من الإخلاص والرياء فلا تشهد لأحد برحمة ولا بشهادة في جنة أو نار إلا لمن شهد الله له ورسوله صلى الله عليه وسلم فهذه أمور توقيفية ومتوقفة على الدليل لأنها غيبية لا يعلمها إلا الله.

وهكذا لا تمنع أحدًا مغفرة الله ولا تحجر عن أحد رحمة الله فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ جُنْدَب رضي الله عنه، أَنّ رَسُولَ اللّه ِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، حَدّثَ " أَنّ رَجُلًا قَالَ: وَاللّه ِ لَا يَغْفِرُ اللّه ُ لِفُلَانٍ، وَإِنّ اللّه َ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الّذِي يَتَأَلّى عَلَيّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ " ومعنى :يتألى: أي يحلف.

ولا تقل فلان لن يهديه الله أو فلان المرحوم أو فلان لن يغفر الله له لكثرة ذنوبه أو لا يستحق كذا.

أمسك لسانك فقد يهديه الله ويضلك أو يرحمه الله ويعذبك أو يوفقه الله ويخذلك, فإياك إياك أن تعجب بنفسك أو بعملك, فالأمور كلها بيد الله والقلوب بيد الله والله أعلم بأهل البر والإخلاص من الناس.

فقد روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم - يقول: "كانَ رَجُلان في بني إسرائيلَ مُتواخيَين، فكان أحدُهما يُذنبُ والآخرُ مجتهدٌ في العبادة، فكان لا يزالُ المجتهدُ يرى الآخرَ على الذنب، فيقول:

أقصِرْ، فوَجَدَه يوماً على ذنبٍ، فقال له: أقصِرْ، فقال: خلِّني وربِّي، أبُعِثتَ عليّ رقيباً؟ فقال: واللّٰه ِ لا يَغفِرُ اللّٰه ُ لكَ -أو لا يُدْخِلُكَ اللّٰه ُ الجنةَ- فقبَضَ أرواحَهُما، فاجتمعَا عند ربِّ العالمين، فقال لهذا المجتهد: (أكُنتَ بي عالماً؟ أو كنتَ على ما في يدي قادِراً؟)وقال للمُذنِب: (اذهَبْ فادخُلِ الجنةَ برحمتي)، وقال للآخر: (اذهبُوا به إلى النار) قال أبو هريرة: والذي نفسِي بيدِه لتكلَّمَ بكلمةٍ أوبَقَت دُنياه وآخِرَتَه.

ومن آفات اللسان الكذب فإياك والكذب فإنه طريق إلى جهنم و العياذ باللّٰه فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللّٰه ِ بن مسعود رضي اللّٰه عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰه ِ صَلَّى اللّٰه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللّٰه ِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللّٰه ِ كَذَّابًا»

قال بعض أهل العلم : الصدق يهدي إلى البر,والبر: اسم جامع لكل خير أي العمل الخالص من كل ذم فيصير صاحبه في زمرة الصديقين لأن الصدق صار صفة لا زمة له .

والكذب يهدي إلى الفجور , والفجور اسم جامع لكل شر, أي الميل إلى الفساد والانطلاق إلى المعاصي فيصير الكذب صفة لا

زمة له. اهـ

والكذب من صفات المنافقين فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلا َثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ " وزاد مسلم: وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم.

أي فإن فيه صفة من صفات المنافقين وإن كان مسلما .

ومن آفات اللسان اللعن فإياك واللعن فإن اللعن ,هوالطرد من رحمة اللّه, ولعن المؤمن كقتله وقد ترجع اللعنة إلى صاحبها إذا لم يستحق الآخر اللعنة فقد روى البخاري عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رضي اللّه عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الإ ِسْلا َمِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ» أي قال له يا كافر فكأنما قتله وأصل الحديث في صحيح مسلم.

قال النووي: فالظاهر أن القتل واللعن سواء في أصل التحريم وإن كان القتل أغلظ فمعنى لعن المؤمن كقتله في الإثم. اهـ

وقال ابن بطال رحمه اللّه: اللعن في اللغة الإبعاد من الرحمة و القتل إبعاد المؤمن من الحياة. اهـ

فمن قبح اللعن أن السماء لا تفتح لها وتغلق أبواب الأرض دونها

ثم ترجع إلى الملعون,فإن كان يستحقها وإلا رجعت إلى اللاعن
فقد روى أبو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-: "أنّ العَبدَ إذا لَعَنَ شيئاً صَعِدَتِ اللّعنَةُ إلى السّماء، فتُغلَقُ أبوابُ السماء دونها، ثمّ تهبِطُ إلى الأرض، فتُغلَقُ أبوابُها دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالا ً، فإذا لم تَجِدْ مَسَاغاً رَجَعَت إلى الذي لُعِنَ، فإن كان لذلك أهلا ً، وإلا رَجعت إلى قائلها"

قال المناوي رحمه الله: (فإن كان لذلك) أي اللعنة (أهلا) رجعت إليه فصار مطرودا مبعودا فإن لم يكن أهلا لها (رجعت) بإذن ربها (إلى قائلها) لأن اللعن طرد عن رحمة الله فمن طرد ما هو أهل لرحمته عن رحمته فهو بالطرد والإبعاد عنها أحق وأجدر ، ومحصول الحديث التحذير من لعن من لا يستوجب اللعنة و الوعيد عليه بأن يرجع اللعن إليه (إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار). اهـ

واللعن على هذا المعنى لا ينطبق إلا على الكافر الذي مات على كفره والعياذ بالله , فأما المسلم فلا يجوز لعنه إلا من استحق ذلك على سبيل العموم دون تخصيص رجل بعينه,كما لَعَنَ رَسُولُ اللّه ِ صلى اللّه عليه وسلم الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ ,كما في صحيح البخاري , ولَعَنَ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَقَالَ هُمْ سَوَاءٌ,كما في صحيح مسلم, ولعن السارق كما في

الصحيحين,أما المسلم المعين فلا يجوز لعنه ولو كان عاصيا , بل حتى الكافر المعين لا ينبغي لعنه على الصحيح, لأنه قد يسلم ويختم له بخير,فإنه لما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشخاصا معينين أنزل الله قوله :" لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ" [آل عمران : 128]ففي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أنّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللّه ِ صلى الله عليه وسلم إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ مِنَ الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنَ الفَجْرِ يَقُولُ:" اللَّهُمَّ العَنْ فُلاَ نًا وَفُلاَ نًا وَفُلاَ نًا بَعْدَ مَا يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ" فَأَنْزَلَ اللَّهُ : {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَ مْرِ شَيْءٌ} إِلَى قَوْلِهِ {فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ}.

ويجوز لعن الكفار عموما كما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه,أما رجل بعينه فلا يجوز لعنه إلا إذا مات على كفره يقينا كفرعون وأبي جهل وغيرهما فيجوز.

وما أكثر اللعن عند النساء وما أكثر تساهلن باللعن فاتقي الله يا أمة الله واتقين الله يا نساءَ المسلمات فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللّه ِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللّه ِ صَلَّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنّهُ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الِاسْتِغْفَارَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ

مِنْهُنّ جَزْلَةٌ: وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللّه ِ أَكْثَرُ أَهْلِ النّارِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِير". الحديث

فمن أسباب دخول كثير من النساء جهنم كثرة اللعن وكفران العشير وهو إنكار عشرة الزوج وإحسانه إليها لو أحسن إليها الدهر تقول ما رأيت منك خيرا قط كما بينه النبي صلى ا لله عليه وسلم وهو في الصحيحين عن ابن عباس رضي اللّه عنهما

ومن آفات اللسان الغيبة والنميمة والغيبة هي ذكر المسلم أخاه في غيبته بما يكره والنميمة هي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد بينهم وقد نهى اللّه سبحانه وتعالى عن الغيبة في كتابه فقال: { وَلا َ يَغْتَب بّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ }[الحُجُرات:12]

قال المفسر ابن كثير رحمه اللّه: فكما تكرهون ذلك طبعا فاكرهوا ذلك شرعا. اهـ

وقال المفسر البغوي رحمه اللّه: فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره غائبا بالسوء .

قال الزجاج: تأويله إن ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة أكل لحم أخيك وهو ميت لا يحس بذلك. اهـ

وقال المفسر السعدي رحمه اللّه: شبه أكل لحمه ميتًا، المكروه للنفوس غاية الكراهة ، باغتيابه، فكما أنكم تكرهون أكل لحمه، وخصوصًا إذا كان ميتًا، فاقد الروح، فكذلك، فلتكرهوا غيبته،

وأكل لحمه حيًا. اهـ

فالمغتاب حكمه حكم الميت لأنه غائب لا يستطيع أن يدافع عن نفسه, ولأن النيل فيه يضره وينفر الناس عنه ,وفي الغيبة ضرر لأنها تفكك المجتمع وتفكك روابط الأخوة, وأضرارها كثيرة وكل محرم ما حرمه الله إلا لضرره وما يترتب عليه من آثار سيئة .

وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الغيبة في الحديث الذي رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ»

والبهتان هو الباطل وهو أشد لأنه اجتمع فيه الغيبة والكذب عليه وفي هذا الحديث رد على الذي يقول أنا ما سأتكلم إلا بما فيه من الصفات فنقول له هذه هي الغيبة التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم وجاء فيها الوعيد الشديد .

فقد روى أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: "لما عُرج بي مررتُ بقوم لهم أظفارٌ من نُحاسٍ يخمُشونَ بها وجُوهَهُم وصدُورَهُم، فقلت: مَن هؤلاء يا جبريلُ؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحومَ الناس، ويقعونَ في أعراضِهم"

وحذر الشرع من النميمة لما يترتب عليها من الإفساد بين الناس فقال سبحانه وتعالى: {وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ }[القلم:10]

والنميمة من أسباب عذاب العبد في قبره,وحرمانه دخول الجنة دخولا أوليا إن كان مسلما إلا أن يشاء الله .

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، أَتَهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا يَنِمُ الْحَدِيثَ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ» بمعنى أنه يتأخر عن دخول الجنة فلا يدخل مع أول الداخلين الفائزين, لكنه سيدخلها بعد ذلك إن كان من الموحدين ولم يستحل النميمة وهو تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له.

والنمام يعذب في قبره فقد روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال:مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ» ثُمَّ قَالَ: «بَلَى أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ».

قال بعض أهل العلم في قوله وما يعذبان في كبير أي ما كانا يظنان أن هذا الفعل كبير ولم يكن هذا الفعل يشق عليهما الا حتراز منه ولكنه كبير يترتب عليه إثم عظيم وعقوبة عظيمة.

نسأل الله العافية والسلامة في الدنيا والآخرة.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على المصطفى محمد وآله وصحبه ومن بآثاره اقتفى.

أما بعد:

فمما تقدم يتبين أن أخطار اللسان جسيمة وعواقبه وخيمة فقد يكون اللسان سببا لشقاوة صاحبه في الدنيا والآخرة ورب كلمة قد يتكلم بها العبد يرى بها حتفه وهلاكه.

فقد جاء في سنن الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: "التَّقْوَى وَحُسْنُ الْخُلُقِ"، وَسُئِلَ: مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّارَ؟ قَالَ: "الْأَجْوَفَانِ: الْفَمُ، وَالْفَرْجُ"

ولهذا ضمن النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة لمن حفظ لسانه وفرجه

فقد روى البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ»

فاحفظ لسانك إلا من خير فرب كلمة تخرج من لسان صاحبها ترفعه في الجنة درجات ,ورب كلمة تنزل صاحبها في جهنم دركات والعياذ بالله .

فعند البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ

للهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لا ُ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ.

وفي رواية عند الترمذي عن بلال بن الحارث رضي الله عنه: "مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ. وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لا ُ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» .

وفي رواية عند الترمذي عن بلال بن الحارث رضي الله عنه: "مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ بِهَا سُخْطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ"

وفي رواية: "يهوي بها سبعين خريفا في النار" أي سبعين سنة

وهذا يدل على خطر اللسان, ويدل على بُعد قعر جهنم إذ أنه يهوي فيها سبعين سنة حتى يصل قعرها.

فقد روى الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ِ صَلَّى اللَّهُ ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَدْرُونَ مَا هَذَا؟» قَالَ: قُلْنَا: اللَّهُ ُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا»

فزنْ كلامك يا عبد الله لا تتكلم بالكلمة حتى تجعل لها ميزانًا أهي خير أم شر ؟ففكر في عواقبها وماذا يترتب عليها قبل أن تتكلم بها.

ففي الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أنه سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ والمغرب»

قال المناوي رحمه الله: (الصمت سيد الأخلاق) لأنه يعين على الرياضة وهي من أهم الأركان في حكم المنازلة وتهذيب الأخلاق والسلامة من عذاب الخلاق قال الغزالي : فعليك بملازمة الصمت إلا بقدر

الضرورة وقد كان الصديق يضع حجرا في فيه ليمنعه ذلك من الكلام بغير الضرورة ويشير إلى لسانه ويقول هذا أوردني الموارد ، فاحترز منه فإنه أقوى أسباب هلاكك في الدنيا والآخرة (ومن مزح استخف به) أي هان على الناس ونظروا إليه بعين الاحتقار والهوان ، فاحفظ لسانك منه فإنه يسقط المهابة ويريق ماء الوجه ويستجر الوحشة ويؤذي القلوب ويورث الحقد فلا تمازح أحدا ، وإن مازحك غيرك فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وكن من الذين إذا مروا باللغو مروا كراما ، ومن كلام النبي سليمان ووصايا لقمان إن كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب"اهـ

وروى الطبراني عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه، أَتَهُ ارْتَقَى الصَّفَا فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: يَا لِسَانُ، قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ، وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ

اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ»

وكان رضي الله عنه يقول: «وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ شَيْءٌ أَحْوَجُ إِلَى طُولِ سِجْنٍ مِنْ اللِّسَانِ»

قال ابن القيم رحمه الله: وَمِنَ الْعَجَبِ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَهُونُ عَلَيْهِ التَّحَفُّظُ وَالِاحْتِرَازُ مِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ وَالظُّلْمِ وَالزِّنَى وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ، وَمِنَ النَّظَرِ الْمُحَرَّمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَيَصْعُبُ عَلَيْهِ التَّحَفُّظُ مِنْ حَرَكَةِ لِسَانِهِ، حَتَّى تَرَى الرَّجُلَ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالدِّينِ وَالزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَاتِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَنْزِلُ بِالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْهَا أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَكَمْ تَرَى مِنْ رَجُلٍ مُتَوَرِّعٍ عَنِ الْفَوَاحِشِ وَالظُّلْمِ، وَلِسَانُهُ يَقْرِي فِي أَعْرَاضِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، وَلَا يُبَالِي مَا يَقُولُ..

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: كُلُّ كَلَامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ اللهِ وَمَا وَالَاهُ..

وَالْكَلَامُ أَسِيرُكَ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ فِيكَ صِرْتَ أَنْتَ أَسِيرَهُ، وَاللهُ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، فَيَجِدُ لِسَانَهُ قَدْ هَدَمَهَا عَلَيْهِ كُلَّهَا، وَيَأْتِي بِسَيِّئَاتٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَجِدُ لِسَانَهُ قَدْ هَدَمَهَا مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِ اللهِ وَمَا اتَّصَلَ بِهِ. اهـ

وقال الشافعي رحمه الله:

احفظ لســانك أيها الإنســان :: لا يلدغنــك إنه ثعبـــان

كم في المقابر من لديغ لسانه :: كان تهاب لقاءه الأقران

أي: الشجعان

اللّٰهم احفظ ألسنتنا إلا من خير اللّٰهم احفظها من الكذب واللعن وقول الحرام اللّٰهم إنا نسألك السداد في القول والعمل

اللّٰهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها

اللّٰهم إنا نسألك ألسنة ذاكرة وقلوبا خاشعة وأعمالا خالصة مقبولة.

والحمد لله رب العالمين.